مشاكل التعريب

دراسة تطبيقية

على التعليم الجغرافى الجامعى

د. أحمد رمضان شقليه

تحديد المشكلة :

لقد سلك الإنسان العربي العالم عدة طرق للمعرفة عن الغير وإن من أهمها طريق النقل وطريق الترجمة ثم طريق التعريب الذي أصبح ظاهرة علمية نتج عنه أنواع عدة نتيجة لأهمية وتطوره وليواجه العاملون به على مستوى الكتابة والتأليف الجغرافي الطبيعي والبشري مشكلات عدة تصورها على أنها من أهم القضايا العلمية في العالم العربي، ترجع جذورها التاريخية إلى الفترة الحضارية الحديثة ومازالت في الفترة الحضارية المعاصرة بسبب الكيد السياسي والعلمي بل والحضاري الذي توعز به وتدبر له أقطار أوروبا وأمريكا الشمالية الذين يودون لو حرموا العالم الثالث من كل شيء ووضعوه في موضع المسكين المحتاج بينما هم منّاعون للخير معتدون آثمون، وعلى الرغم من هذا فإن أعمال الترجمة سائرة ولكن بخطى وئيدة في مجالات الجغرافيا الطبيعية والبشرية كان يتصف معظمها بالنقل أو الخلط بين الترجمة والنقل والتي خلقت مشكلة سنبحث لها وللمحاولات العديدة لحلها من خلال سطور صفحات هذه الدارسة، بينما نوجز لها في الظواهر التالية :

- الترجمة ظاهرة حضارية رافقت التطور العلمي للإنسان في مختلف فتراته الحضارية لأن الترجمة تعتبر أحد سبل النقل الحضاري عن الآخرين.

- إنه من الطبيعي أن تختلف طرق وأساليب الترجمة من مترجم لآخر ومن جيل لآخر كل حسب فلسفة الترجمة لديه، وبالتالي اختلاف الفائدة من مترجم لآخر واختلاف دور لغته في أعمال ترجمته بل وليشتَ البعض منهم ويصبح ناقلاً يتخبط بين الأصل ولغته.

- إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم ولغة رسول الله ﷺ ولغة أهل الجنة فما أجدرها وأحراها في تحمل المسئولية العلمية. . ولكن محاصرتها من أعدائها من الناطقين بالعربية أو من الأجانب قد أعاق عطاءها العلمي المأمول بل ولتصبح مشكلة حين لم تستطع إبداع كلمات ومعان عربية توازي عدد الكلمات والمعاني الجديدة في اللغات المترجم عنها.

- من المفروض أن يكون علم الجغرافيا أحد العلوم المترجمة إلى العربية بشعبتيه الرئيستين الطبيعية والبشرية بل والإقليمية. ولتواجه مترجماته وأساتذته وطلابه وطالباته مشكلات عدة مَن على صفحات المؤلفات الجغرافية الطبيعية والبشرية والأطالس والخرائط الخ. .
مما يكون له أثره السيء على الفائدة العلمية المرجوة من تلك المؤلفات.

- إن من المتوقع قيام الأمة العربية بمختلف حكوماتها والعديد من أفرادها بمحاولات شتى على درب إصلاح الترجمة والتعريب وفي مواقع عدّة من عواصمها ومدنها للقضاء على كل أو بعض من تلك المشكلات.

هدف الدراسة:

من أهم أهداف الدراسة التعرف على ما يواجهه أساتذة وطلاب وطالبات علم الجغرافيا من مشكلات علمية ولغوية .. وهم في هذا كغيرهم من طلاب الأقسام الأكاديمية الذين يعتمدون أو يتعاملون مع مؤلفات الترجمة والنقل وبالتالي القيام بمحاولات عديدة على المستوى الشخصي أو الحكومي أو القومي للتخفيف من أعباء وأخطار هذه المشكلاتسواءاتخذ ذلك شكل مؤتمرات أو لجان أو أعمال فردية ينتج عنها قرارات تنفيذية عمل ببعضها ولينتج عنها المزيد من أعمال الترجمة والتعريب الجديدة والملتزمة بل وتنقيح أعمال الترجمة السابقة حتى تصلح للمسئولية العلمية وتصبح عوناً ومرجعاً علمياً للأساتذة والطلاب والطالبات.

المقدمـة:

تعيش أقطارنا العربية ومنذ الخمسينات الميلادية مظاهر نهضة حضارية شاملة ومنها النهضة التعليمية في مختلف المراحل ومنها الجامعية بصفة خاصة، وقد واجهت هذه النهضة التعليمية العربية العديد من المشكلات يتعلق عدد منها بطلابها في التعليم الجامعي وعلى رأسها مشكلة بعض هؤلاء في التعامل مع اللغات الأجنبية الحية والتي تعود إما إلى ضعف مناهج تعلمهم لتلك اللغات، أو إلى ضعف في أسلوب تعليمها لهم، أو إلى عامل نفسي انعكس على عدم استيعابهم لها وعدم رغبتهم في التعامل معها ... حتى جاءوا إلى الكليات والأقسام الجامعية التي تعتمد جزئياً أو كلياً على اللغات الأجنبية هذه، لتنفر هذه الفئة من الطلبة من دخولها والانتظام بها فيتحولون إلى كليات وأقسام تتعامل مع اللغة العربية كعماد للتعليم فيها .. هذا على الرغم من أهمية تلك الكليات وخريجوها لإستكمال المسيرة الحضارية العامة والعلمية خاصة لبلادهم. وينطبق هذا على خريجي كليات الطب، والهندسة، والعلوم التطبيقية، والزراعة، والعلوم وعلوم الأرض .. وقد وضعتنا هذه المشكلة أمام حلين كلاهما صعب:

الأول: أن نعرّب التعليم في تلك الكليات العلمية لينطلق طلابنا وبجرأة للإلتحاق بها حيث أصبحت العربية لغة العلم فيها.

الثاني: أن نحرم هذه الفئة من الطلاب العرب من إكمال تعليمهم المأمول وبالتالي تبقى تلك الكليات حجر عثرة أمام التعليم الجامعي العربي وما تسببه من حرمان الأقطار العربية من فئات خريجيها التي لا غنى لنا عنهم في مسيرة نهضتنا الحضارية عامة والعلمية خاصة كما أسلفنا..

وعلم الجغرافيا في الجامعات العربية أحد العلوم التي تعتمد شبه كلياً على ما يكتبه الأوربيون والأمريكيون من المصادر والمراجع لها ويرسمون من الخرائط والأطالس والتي هي من الضروري أن تكون مكتوبة بلغة أجنبية أو أكثر .. وبالتالي يصبح التحاق الطالب بأحد أقسام الجغرافيا والخوض في دراسة شعب الجغرافيا العديدة التي تصل إلى خمسين شعبة ونيف أمر لا بد من أن يتوفر لدى طالبها معرفة تلك اللغة الأجنبية قراءة وكتابة حتى يصبح جغرافياً .... أو أن يعتمد على قراءة معلومات المراجع والمصادر الجغرافية العربية المترجمة أو المعرَّبة والتي يحمل معظمها في طيات صفحاته المشكلات العلمية واللغوية التي لا قدرة للطالب وحتى أستاذه على حل معظمها والتي أدَّبَ إلى نشوء هذه المشكلة التي تدور من حولها هذه الدراسة ـ «مشاكل التعريب في التعليم الجغرافي الجامعي».

المبحث الأول:

تعريف التعريب في علم الجغرافيا:

لقد أصبح من الدارج تعريف التعريب الجغرافي بأنه:

ترجمة الأسماء والمفاهيم الجغرافية، وتعاريفها الأجنبية إلى اللغة العربية مع حدوث تغيير في اللفظ والنطق الأجنبي (الأصلي) ليصبح أقرب إلى اللغة العربية منه إلى أصله الإفرنجي بل وذا أوزان لغوية عربية جديدة لجعلها أصيلة في الجغرافيا العربية .. وقد قال سيبويه في مفهوم التعريب إنه مما يغيرون من الحروف الأعجمية إلى العربية وأسماه إعْراباً .. ومن كتاب شفاء العليل ذكر تعريف للتعريب: بأنه نقل اللفظ من العجمية إلى العربية .. أو هو تكلف العرب بنقل الأعجمي إلى لغتهم والتصرف به بالتغيير عن منهاجه .. وهو بهذا يختلف عن النقل الذي عرّف بأنه ترجمة اللفظ أو النص مع المحافظة على أصل التعبير الجغرافي مع خلق رموز صوتية جديدة على المنقول من المعلومات الجغرافية الإفرنجية إلى العربية، ويساعد على التعامل مع ظاهرتي التعريب والنقل بأن اللغة العربية قابلة للتطويع للتعبير عن مختلف العلوم وساعدها على ذلك أن الأبجدية العربية تتعدد وتتنوع في حروفها لتصبح مؤهلة وبجدارة لإنجاح عمليات النقل من اللغات الإفرنجية إلى العربية وهذا الذي أثبتته اللغة العربية عبر فترات تاريخ استعمالها وتعامل الناطقين بها منذ التاريخ الإسلامي الأول وحتى الآن : وتصبح لغة تصلح للكتابة بها على مستوى جميع العلوم، ولا عجب أنها لغة القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ كما أنها لغة أهل الجنة واللغة التي كتب فيها العلماء العرب والمسلمون في العصور الحضارية الوسيطة أمثال: الكندي، ابن سيناء، الحسن بن الهيثم، الرازي. وغيرهم العديد ممن كتب الجغرافيا والعلوم الأصولية والأدبية والإنسانية الأخرى، يوم أن كانت الأمة العربية والإسلامية وحضارتها ولغتها نبراساً إنسانياً لكافة شعوب العالم المعروف آنذاك، بل ومازال يكتب بها عشرات العلماء العرب في الحضارة المعاصرة كما أنها تستخدم في تدريس جميع العلوم في بعض كليات الجامعة الإمريكية ـ بيروت ـ وفي جميع الجامعات السورية وبعض الكليات الأردنية ولتثبت هذه الأدلة التاريخية جدارة لغتنا وقدرتها وصلاحيتها العلمية. ولتدحض الآراء والحملات المضادة لها بأنها: لغة عاقر غير معطاءة! ! ! فهي لم تعجز أو تضق يوماً كلغة لعشرات العلوم منذ العصور الحضارية الوسيطة، فالحديثة ثم المعاصرة بل إنها أكثر دقة واتساعاً وطوعاً وفصاحة في التعامل معها من أي لغة أخرى، ولتكفي إفهام المعاني الدقيقة والثانوية التي تصل إلى نهاية

الإبداع وجمال الصنع في كتابتها وتراجمها وتعريبها مما يملك على السامع مشاعره ويستخدم حواسه ... حتى قيل عنها إنها أم اللغات السامية الحالية(١) وإنها على مستوى مسؤولية تلبية حاجات جميع العلوم الأصولية والأدبية والإنسانية في مختلف الفترات الحضارية .. بل إن اللغة العربية قد أعطت آلاف الكلمات والألفاظ والمفاهيم الجغرافية والتاريخية والأدبية والعلمية الأخرى لعدد من اللغات الغربية والشرقية خاصة منها القريبة الاحتكاك بالشعوب العربية والإسلامية وحضاراتها، وفي هذا المجال نذكر: أن اللغة ليست نبتاً شيطانياً لا يتأثر بما حوله .. وليست هي مجردات ثابتة لمطلقات عامة بل هي وسيلة الشعوب للتعبير عن مدركاتها وحاجاتها وعن الواقع وبالتالي لا يكون فقر لغة ما من المطبوع العلمي نتيجة لعجزها عن استيعاب العلم بقدر ما يكون لضعف الواقع العلمي أو تدهوره في شعب اللغة ذاته(٢) ويدلل على هذا الدور العظيم الذي كان للغة العربية في النهضة التي قامت عليها الدولة العربية الإسلامية في مختلف العلوم والتي أكسبتها المستوى العالمي الرفيع في كافة الأعمال العلمية وتفوق اللغة العربية على لغات الشعوب المجاورة. ومن قائل بأن اللغة هي احتياج ملح للتعبير عن المعرفة ولتعكس المستوى الحضاري لشعبها في أية فترة تاريخية.

وفي مجال التعريب في شعب وأقسام الجغرافيا المعاصرة ميِّز بين أربعة أنواع من التعريب الجغرافي جميعها تقرأ وتفهم كتاباتها وهي كما يلي:

١ـ ما عرِّب ودمج في الجغرافيا العربية وأصبح دارجاً ومتمتعاً بما تتمتع به المؤلفات العربية الجغرافية من انتشار وسهولة في التعامل والفهم ... بعد أن نجح العرب في إلحاقها كلياً بلغتهم وليس تغييرها فقط مثل: أسماء الرياح الدائمة والمحيطات والبحار والجبال والمدن وأسماء معظم الأقطار...

٢ـ ما عرِّب من كلمات وألفاظ ومعان جغرافية إفرنجية مع بقائها محتفظة بجزء من مميزاتها اللفظية والصوتية مثل: الأمازون، سيبيريا، إيسلندا.

٣ـ ترجمة المئات من الأسماء والمفاهيم الجغرافية الطبيعية والبشرية التي تتساوى في لفظها أي في نطقها ومعناها العربي والإفرنجي .. ما يسهل في تعامل الجغرافيين العرب ومؤلفاتهم معها مثل: ليمون، بلاتين، بطاطا..

٤ـ ترجمة أسماء وتعابير وتعاريف جغرافية إفرنجية من الأفضل لها أن لا تتعرض للتغيير خاصة

التي يمكن الاشتقاق اللغوي منها مثل: الكونغو، أوربا، الفلبين، أمريكا ... ولتبقى أعجمية الأصل والحال.

وعلى أساس تعريف التعريب وأنواعه وما تواجهه الكتب والأطالس الجغرافية من المشاكل في التعامل مع التعريب أصبحت «قضية التعريب» من أهم القضايا المطروحة على الساحة العلمية والثقافية العربية في مختلف مواقع العمل الإدارية والأكاديمية وغيرها خاصة في الأقطار العربية التي سيطر عليها الإستعمار الأوربي والأمريكي الحديث والمعاصروالذي‌نفذ فيها خططه الثقافية والعلمية والحضارية في معظم صورها المضادة لأصالتها الوطنية والقومية وذلك بقصد إضعاف اللغة العربية وتعميق الإزدواج الثقافي والفكري وبالتالي الإنفصام الشخصي والعقلي لإنسانها وشعوبها وأخيراً تشتيت الكيان العلمي لهذه الشعوب العربية المستعمرة وطمس دورها ولغتها في النهضة العلمية العالمية، ويذكّرنا هذا بقول الجغرافي العربي ابن خلدون: «إن الأمة الغالبة تفرض على الأمة المغلوبة حضارتها ولغتها»... فحدث أن تسربت العشرات من المفاهيم والنصوص الجغرافية من لغات شعوب تلك الحكومات إلى الكتابات الجغرافية العربية مثل: البسكليت، الأوتومبيل، الترين، الهرن..

ونتيجة لهذا التداخل الحضاري عامة والعلمي منه خاصة طرحت دعوة بين عدد من الأقطار العربية وجغرافييها مفادها: أن العمل على التعريب الكامل سينتج عنه العزلة العربية العلمية واللغوية عن العلوم واللغات الإفرنجية.

ذلك أنه لو طبق كامل مفهوم التعريب في الجغرافيا فإنه سيؤدي إلى تحديد توزيع المؤلفات الجغرافية المعرَّبة على عدد من الأقطار هي العربية فقط التي تمثل المحيط الطبيعي للغة العربية. كذلك سيستحيل على طالب الجغرافيا العربي وأستاذه التوصل إلى أصل الإسم أو المفهوم الجغرافي المعرب نظراً للحاجة إلى التأكد من مدلوله العلمي ثم صعوبة البحث من حلوله .. وبالتالي القطيعة بين هذا الطالب وأستاذه من جهة وبين المصدر والمرجع العلمي الذي عرب من جهة أخرى ... وقد طبق بعض المسؤولين من هؤلاء أفكارهم عملياً بأن أنشأوا أقساماً لتعليم الجغرافيا في جامعات بلادهم باللغة الفرنسية كما هو في جامعات الجزائر الست وجامعات المغرب وموريتانيا ثم تونس(٣) إذن لتبقى أقسام تعليم الجغرافيا في الجامعات والمعاهد العربية تواجه مشاكل التعريب مثلها في ذلك مثل جميع المؤسسات الأكاديمية العربية والتنفيذية والخدمات العامة الأخرى .. ولا عجب في ذلك حيث تعيش جميع جامعاتنا فترة إنتقال بين عهد

حضاري نام وعهد حضاري متطور ومزدهر تسير في الخطوات الأولى منه مواجهة فيه الصعوبات المتمثلة في الصور المتبقية من العهد الحضاري السابق بينما ينقص الانتقال إلى الفترة الحضارية الحديثة الكثير من المقومات والأسس مما جعل تلك الجامعات وأقسامها تسير بخطوات وئيدة على الطريق الجديد هذا على الرغم من أن أقسام التعليم الجغرافي أسست في جامعاتنا مع باقي الأقسام والكليات لتخليصنا من مظاهر التخلف العلمي والأخذ بأمتنا العربية وطلابها نحو التقدم والتطور الحضاري، ولكننا نواجه لتحقيق هذه الآمال نقصاً في متطلبات وأسس هذا التطوير أهمها: ـ النقص في متطلبات تدريب شعب علم الجغرافيا الطبيعية وعلى أقل في الجغرافيا البشرية مما انعكس على خريجيها من حيث سمعتهم وعددهم ونوعيات وظائفهم بعد التخرج ... كما سيعرض هذا البحث لمشكلات أخرى في متن صفحاته والتي واجهها الباحث وطلابه وأساتذته خلال سنوات تعلّمه وتعليمه في المراحل الجامعية (٤) مع أهمية وجود فوارق في هذه المشكلات من موقع عربي لآخر ليعكس تمايز الإمكانات العلمية والحضارية الذاتية من جامعة أو معهد أو كلية لأخرى ... كذلك في اختلاف ظروف التعاون الجغرافي بين الجامعات الأجنبية والجامعات العربية. ويقع قسم الجغرافيا (من وجهة نظر الباحث) على رأس أقسام التعليم الجامعي التي تواجه مثل هذه المشكلات ذلك لأنه أحد الأقسام العلمية الذي تتعدد شعبه العلمية لتصل إلى خمسين شعبة ونيّف جميعها ذات صلة مباشرة بالعلوم الأصولية والإنسانية المشابهة (الأحياء ـ المناخ ـ الأرصاد ـ المساحة ـ هندسة المياه ـ التربية ـ الفلك ـ التاريخ ـ علم السياسة ـ علم الاجتماع ـ علم الاقتصاد ـ التجارة ـ البيئة ـ الأنثروبولوجيا ـ الأثنوجرافيا...) مما أكد على ضرورة إقامة علاقة علمية وثيقة بين شعب علم الجغرافيا من جهة وبين تلك العلوم الأصولية والإنسانية من جهة أخرى وبالتالي ضرورة التعامل مع النقل والترجمة والتعريب لعدد كبير من المؤلفات الجغرافية الإفرنجية إلى العربية من قبل الجغرافيين العرب المتخصصين وغيرهم لتتوفر أعمال الترجمة هذه لطلاب وأساتذة أقسام الجغرافيا ومكتباتها على شكل كتب متخصصة في الشعب الجغرافية يضاف إليها في معظم الحالات تقديم ومقدمة أو تمهيد من المترجم بينما يحذف منها عددٌ من الأشكال والرسومات والصور التوضيحية نتيجة إهمالها أو عدم القدرة على نقلها..

كذلك يلغي أو يهمل منها بعض الجوانب العلمية التي لم يستطع أولئك ترجمتها أو في عدم توفر الجدارة الفنية في نقل الألوان والرموز التوزيعية الموجودة في أشكال ورسومات الكتب

الإفرنجية إلى الطبعات العربية منها .. الخ، وليتنج عن أعمال الترجمة والنقل هذه كتب وأطالس وخرائط جغرافية هزيلة وليمثل كل منها مشكلة علمية جديدة لدى طلاب وأساتذة أقسام الجغرافيا الجامعية هذا من جهة ... ومن جهة أخرى هناك محاولات لبعض المترجمين وزملائهم المؤلفين من الجغرافيين وغير الجغرافيين لتعريب أسماء ومفاهيم وقواعد جغرافية طبيعية وبشرية لكسب شهرة وتحقيق أسبقية لهم على زملائهم الآخرين في مضمار أعمالهم هذه، وقد وجد أنه يرافق هذه الأعمال جميعاً الأخطاء العلمية واللفظية والشكلية والتي يكون نتيجتها تعقيد العلاقة بين كتب وأطالس ومذكرات هؤلاء وبين من يستعملها من الأساتذة والطلبة الجغرافيين ولتكوّن مع أعمال الترجمة الجامعية مفهوم «**مشكلة الترجمة والتعريب في التعليم الجغرافي الجامعي**» والتي سنوضح لمحتوياتها في متن الصفحات التالية.

المبحث الثاني:

أنواع ومراحل التعريب في علم الجغرافيا:

يعتبر التعريب عن طريق الترجمة الحرفية أولى المراحل والخطوات التي اتّبعها الجغرافيون العرب في تعاملهم مع المؤلفات الجغرافية الإفرنجية في العصور الوسطى والحديثة ثم المعاصرة وتتمثل بقيام الجغرافيين بترجمة المؤلفات الجغرافية الإفرنجية الأصلية، دون تغيير في اللفظ أو الصوت للأسماء أو التعاريف والمفاهيم الجغرافية، وبالمحافظة على صحة النقل والترجمة وبالتالي على النطق للكلمة الإفرنجية باختيار الحروف العربية الشبيهة أو القريبة من الإفرنجية مثل كلمات/ تركستان، أوروبا، روسيا، أفريقيا، التندرا، بخارى، ... ويطلق على هذه الخطوة تعبير: «النقل الملتزم» وهي طريقة جيدة في نقل معلومات الكتب الجغرافية الإفرنجية إلى العربية في حالة اتّباعها للتعريف السابق ... ولكن الحقيقة التي ترافق معظم محاولات الترجمة الآن هي: الخلط بين العمل بمفهوم الترجمة الملتزمة السابقة الشرح وبين التعريب لمئات من الأسماء والكلمات الجغرافية الطبيعية والبشرية التي ترد في كتب وأطالس وخرائط الشعب الجغرافية المختلفة والتي أوجدت بوجودها هذه مشكلة ينظر إليها بمنظارين مختلفين تماماً(٥) على النحو التالي:

١ـ إنها ظاهرة تعيب اللغة العربية واستعمالها في التعريب والنقل عن اللغات الإفرنجية، بمعنى آخر إنه رأي يعجز اللغة العربية عن التطور والتطوير!!! كما تمس الأمة العربية وتهددها

بالعديد من الأخطار الثقافية والعلمية بل وفي كيانها بين الأمم الأخرى.

٢ ـ إنها أعمال لا غبار عليها وتكسب «اللغة العربية الجغرافية» قوة ومناعة في مواجهة التطور المتلاحق في شعب علم الجغرافيا واكتشافاتها المتزايدة على شرط أن تبقى المترجمات كما هي ومحافظة على أصلها لسهولة الرجوع إلى مصدرها..

وهذا رأي مشجع وآخذ باليد نحو التعريب خاصة وأن العربية لغة استطاعت أن تتعامل مع دقائق العلوم والمعرفة في الفترتين الحضاريتين الوسيطة والحديثة وتمنح الثقة لأهلها على أنها تساير ما يَنتج عن الكشوف الجغرافية الطبيعية والبشرية المعاصرة من استحداث لكلمات وأسماء جغرافية هذا خاصة وأن العربية لغة رسمية أو غير رسمية لإثنين وعشرين شعباً وقطراً عربياً ولنحو خمسة شعوب غير عربية عدد سكانها الآن نحو ٢٠٠ مليون نسمة ... كما أنها لغة معترف بها في عدد من المنظمات الدولية (العالمية) مثل الأمم المتحدة، اليونسكو، الصحة، الياتا، الفاو، العمل. وجميع المنظمات العربية والإسلامية .. كما أنها أجهضت جميع محاولات التريك والفرنسة والطلينة التي واجهتها اللغة العربية في عدد من الأقطار العربية (أقطار المغرب العربي الأربعة وليبيا والأحواز والشام) وقد تبين أنه على لغتنا العربية أن تستوعب يومياً خمسين مصطلحاً جغرافياً وعلمياً جديداً(٦) خاصة منها القادم من أعمال كشوف الفضاء والأرض (قارة انتاركتيكا، وقارة أتلنتا، والكشوف الجيولوجية والنباتية...) كذلك أنها لغة قد أعطت عدداً من اللغات المجاورة العديد من الألفاظ والأسماء والمناهج العلمية العربية التي يستفاد منها في إكمال البحث والدراسة عند شعوب تلك اللغات مثل: الفارسية، والأوردية والسواحيلية والتركية والبربرية والأمهرية وغيرها ... وهذه الحقيقة العلمية تفرض على الجغرافيين المتخصصين في أعمال الترجمة والتعريب ثلاثة مطالب رئيسية(٧):

١ ـ متابعتهم لكل جديد من المصطلحات الجغرافية لإضافتها إلى معاجمهم ومعارفهم ـ أي توفير النشاط الدائم مع التطور العلمي العالمي ـ.

٢ ـ تدبير أمور إدخالها في اللغة العربية لاستيعابها لهذه الأسماء والمصطلحات الجغرافية الجديدة..

٣ ـ البحث عن الألفاظ والمناهج والأسماء العربية الأصل في اللغات غير العربية لإعادتها إلى حظيرة اللغة العربية والإستفادة منها.

وباتباع هذه المطالب تكتسب اللغة العربية استمرار فعاليتها ومسايرتها للركب الحضاري كغيرها من اللغات الإفرنجية ... ولتذكرنا بكفاءة لغتنا العربية حين كانت لغة للآداب في عصر الجاهلية ثم تحولت إلى لغة نشطة تلبي حاجة مختلف العلوم الأصولية والإنسانية والأدبية التي ظهرت في العصور الحضارية الوسيطة وأنه في استطاعتها وبإمكاناتها الحالية أن تلبي حاجات ومتطلبات تطور جميع العلوم المعاصرة وبما يتلائم مع التقدم الحضاري العربي عامة والعلمي منه خاصة.

إذن فعلاقة الكتب الجغرافية العربية المعاصرة بمشكلة «التعريب الجغرافي» من أهم المشاكل التي تواجه حركة التعريب إذ لا يستساغ أو يصلح منهاج جغرافي طبيعي أو بشري إلا إذا توفرت له جهود تعريب ترجمة ونقل دقيقة على شكل كتب تحافظ على الحقائق العلمية الواردة في الأسماء والمفاهيم الجغرافية الإفرنجية وأدائها بدقة .. كذلك تواجه كتب الجغرافيا العربية والجغرافيون المعرّبون للمظاهر الجغرافية الطبيعية والبشرية يوماً بعد يوم تزايد أعدادها والمرتبطة باستمرار النشاط العلمي للإنسان على سطح هذا الكوكب وخارجه والتي ينصح باستيعابها بعد إخضاعها للقياس اللغوي العربي عن طريق الجغرافيين المعرّبين والهيئات العربية المتخصصة وذات الجدارة مع أهمية الأخذ بالرأي الإجمالي ... وبناء على ما تقدم فإننا نميز بين فئتين متخصصتين من الكتب الجغرافية العربية:

١ ـ الكتب الجغرافية الطبيعية..
٢ ـ الكتب الجغرافية البشرية..

فهيا يخص الكتب الجغرافية الطبيعية:

فهي تضم الكتب الجغرافية التي تكتب في الشعب الجغرافية الطبيعية التي تحكم نتائجها وحدة الحقائق والقوانين التي تخضع لها الظواهر الكونية، وتتميز نتائج دراستها وأبحاثها بوحدة الخصائص والسمات التي تميز الجانب الطبيعي في عالمنا هذا(٨) وجميعها عن أصل معرب أو مترجم خاصة المنهجية منها ثم العامة مع تطعيمها بأصول لغوية وعلمية عربية، وكان هذا طبيعياً لأن إمكانات الدراسات الطبيعية العامة والخاصة كانت ولاتزال غير متوفرة إلا لأولئك المتخصصين من الأوربيين والأمريكيين بالتعاون مع حكوماتهم لما تطلبه هذه الدراسات بأنواعها ومواقعها من تكاليف مادية وآلات وأجهزة لدراسة المظاهر الجغرافية والطبيعية والتي لا تتوفر لدى الباحثين والمؤلفين العرب وحكوماتهم ... ثم إن معاناة النقص في الترجمة

والتعريب تظهر بصفة خاصة في مجال العلوم الرياضية والطبيعية أكثر مما تظهر في العلوم الإنسانية والإجتماعية (٩) وهذه الفئة من الكتب الجغرافية تصدر أول ما تصدر بلغتها الإفرنجية ثم يتناولها الجغرافيون والمترجمون العرب ليعرّبوها أو يترجموها إلى العربية مختلفين فيما بينهم في حالة الكتاب الواحد خاصة بين الجغرافيين في القطر السوري عنهم في القطر المصري عنه في أقطار المغرب العربي الأربعة .. فإن إنعدام وحدة الرأي في تعريب المصطلحات الأجنبية من قطر عربي لآخر يؤدي إلى هذه الفوارق ويصبح كل منهم على هواه وقدر اجتهاده وتعمقه وإتقانه للغة العربية (١٠).

فمثلاً يحاول الجغرافيون السوريون فرض «العربية الفصحى السورية» على معظم الألفاظ والأسماء الجغرافية المعربة والمترجمة مثل استعمال حرف: غ بدلاً من ج و: هـ بدلاً من أ كذلك البعد عن الأصل الأجنبي، بينما يركز الجغرافيون المصريون على استعمال الترجمة الحرفية للأسماء الجغرافية ... أما الجغرافيون المغاربة فلهم طريقتهم وأسلوبهم في التعريب إذ يستعملون ما يسمى «باللغة العربية المغربية» هذا بشكل خاص في أقطار: تونس والمغرب، وعلى نسبة أقل في الجزائر وموريتانيا التي تستعمل حرف: ط بدلاً من ت وتستعمل بعض الكلمات العربية الفصحى الأصيلة بدلاً من الكلمات المستحدثة وأحياناً المفرنسة بدلاً من العربية.

وبناء على هذه الأسس نميز بين الكتب الجغرافية الطبيعية وعلاقتها بالترجمة والتعريب كما يأتي:

١ ـ كتب مترجمة حرفياً إلى العربية مع إبقاء الأسماء والمفاهيم الجغرافية الطبيعية مستعارة من أصلها الإفرنجي دون إبراز الدور التعريبي للمترجم لا في اللغة ولا في المعنى ولا في الأسلوب لتترك معلوماتها غير مترابطة أو متكاملة بل وتشويه ترجمة الأسماء والتعابير الجغرافية حتى أصبحت وكأنها أسماء جديدة بعيدة عن أصلها الإفرنجي أوجدتها أهواء الجغرافيين المترجمين ولتخلق الحيرة لدى أساتذة وطلاب الجغرافيا المتعاملين معها وتربكهم علمياً.

٢ ـ كتب مترجمة مع صياغة جديدة وتعريف لبعض الأسماء والمفاهيم وليكتسب هذا العمل العلمي المعرَّب صورة جديدة كما كان عليه وهو في أصله الإفرنجي، ذلك أن تعامل الجغرافيين العرب أساتذة وطلاباً مع بعض المفاهيم والأسماء الجغرافية الإفرنجية الشائعة وبقائها في الكتب الجغرافية العربية أمر لا بد منه إذ أصبح من الدارج والمتفاهم عليه بل

من المفضّل أن لا تتغير عمليات النطق بهذه الأسماء والمفاهيم من لغة لأخرى مثل: سيبيريا، الاستبس، سافانا، اللانوس (اليانوس).

٣ ـ كتب مترجمة مع صياغة وأسلوب جديدين وتعريب لمعظم الأسماء والمفاهيم الجغرافية مع إضافات جديدة للمترجم والمؤلف تتخذ شكل أبواب أو فصول أو أقسام أو أشكال توضيحية لتصبغ على المؤلف الجغرافي صبغة جديدة وهذا النوع هو أفضلها جميعاً لاكتسابه طريقة علمية جديدة وطريقة مستحدثة في التعريب.

٤ ـ ظهور فئة جديدة من الكتب الجغرافية في الشعب الطبيعية عربية في أصلها وصيغتها هي عبارة عن رسائل وأبحاث جغرافية لنيل درجات الماجستير والدكتوراه متخصصة في دراسة وبحث مظهر جغرافي طبيعي أو أكثر في قطر عربي أو إمارة أو إقليم بواسطة أحد طلاب الدراسات العليا العرب .. ولبأخذ عدد منها طريقه إلى الطباعة والنشر بعد تنقيحها أو كما هي هذا خاصة بعد إقرارها لنيل درجتها العلمية.

وبما أن هذه الرسائل والأبحاث الجغرافية الطبيعية تقدَّم إلى جامعات ولجان مناقشة عربية يضطر طلابها إلى إعطائها ومعلوماتها الطابع العربي بقدر إمكاناتهم فيما عدا بعض المصطلحات والمفاهيم التي يحصل عليها الطلبة أصحاب هذه المؤلفات من مراجع ومصادر إفرنجية متخصصة أو منهجية ... وتدخل هذه الكتب والمؤلفات الجغرافية ضمن المصادر والمراجع المفضلة والموثوق بها علمياً لدى أساتذة وطلاب الجغرافيا الجامعيين نظراً لتمتعها باللغة الحية والحقائق العلمية الموثوق بها والمقرة من لجان المناقشة بالإضافة إلى احتوائها على جميع متطلباتها من الأشكال والصور التوضيحية.

وفيما يخص كتب شعب الجغرافيا البشرية:

ونقصد بها فئة الكتب الجغرافية العربية التي تختص بالكتابة عن شعبة أو أكثر من شعب الجغرافيا البشرية العديدة ... وترى هذه الدراسة أنها فئة تتميز عن فئة كتب الشعب الجغرافية الطبيعية بإمكانية وسهولة الكتابة في مواضيعها دون الحاجة إلى متطلبات الدراسات الجغرافية الطبيعية، وبالتالي إقدام الجغرافيين العرب على الكتابة في مواضيعها المختلفة بجهدهم الذاتي ذلك أن الظاهرات الجغرافية البشرية أسهل وأيسر في معلوماتها ووضوحها .. بينما يستعين بعض هؤلاء بمعلومات الكتب الجغرافية البشرية الإفرنجية المنهجية أو الأكاديمية مباشرة أو المترجم منها

وليخوضوا مباشرة التجربة العملية لمشكلة التعريب أو النقل الملتزم ... المهم أن كتب هذه الفئة أكثر توفراً في عددها وأقل في مشكلة تعريبها ... ونستطيع أن نميز فيها بين القسمين التاليين(١١) :

١ ـ كتب في الجغرافيا التاريخية أو التخطيط الإقليمي أو استخدام الأرض أو الخرائط .. ويتصف الطابع العام لكتبها باعتمادها على الترجمة الحرفية أو النقل المباشر بعيدة عن التعريب ليشعر قارؤها من أساتذة وطلاب علم الجغرافيا بأنها مفككة وغير مترابطة في أقسامها نظراً لسوء أعمال ترجمتها عن لغاتها الأصلية التي تتعامل مع مفاهيم وأسماء وتعاريف جغرافية معقدة يصعب إيجاد بديل عربي لها.

٢ ـ كتب في الجغرافيا الاقتصادية أو التجارية أو الاجتماعية أو التعليمية أو العمران أو الإدارية أو الحضارية أو السياسية ... هي عن أصل من الكتب الجغرافية الإفرنجية المثيلة التي يسهل ترجمتها ونقلها إلى العربية نظراً لسهولة مفاهيمها وأسمائها وتعاريفها الأصلية ووجود معظمها بالعربية وبالتالي تميزها بسهولة فهم ومعرفة معلوماتها لدى أساتذة وطلاب الجغرافيا العرب .. هذا إذا استثنينا بعض أسمائها ومفاهيمها الجغرافية التي تبقى ذات طابع إفرنجي ويصعب تعريبها.

وفيما يخص كتب الجغرافيا الإقليمية:

فهي تجمع بين محاسن ومساوىء كل من كتب الجغرافيا الطبيعية والبشرية نظراً لطبيعة التخصص الأكاديمي لهذه الشعبة الجغرافية .. فهي ذات شقين جغرافيين متكاملين طبيعي وآخر بشري ... ومن حيث توفرها فيوجد منها العديد من كتب الجغرافيا الإقليمية عن كل قارة على حدة من قارات العالم الست المأهولة وبعضها متخصص عن إقليم من القارة كالشرق الأقصى الآسيوي وآسيا الموسمية والوطن العربي والعالم الإسلامي وغرب أوروبا وأفريقيا جنوب الصحراء والمغرب العربي وبلاد البلقان وأمريكا الأنجلو سكسونية وأمريكا اللاتينية..

وفيما يخص الأطالس والخرائط الجغرافية العربية:

فهي في عددها كثيرة وفي أنواعها مختلفة وعلاقاتها بالتعريب والترجمة متباينة وبالتالي في موقفها من مشكلة التعريب في التعليم الجغرافي ... فهناك الأطالس والخرائط الإفرنجية الأصل

والمعربة تعريباً صحيحاً وذلك لسهولة نقل أسماء الظاهرات الجغرافية إلى العربية إلاّ القليل منها ومثال ذلك الأسماء المتشابهة، سوريا، العراق، الكويت، السعودية، فلسطين، السودان، اليابان، سيبيريا، روسيا، اليمن (مع اختلاف بسيط في النطق) ومثال الأسماء المختلفة: مصر، دجلة، العاصي، إيران، المغرب، اليونان، المجر، النمسا، ألمانيا .. وهذه الفئة من الأطالس والخرائط أكثر ثقة في تعامل الجغرافيين معها وأكثر في انتشارها ... أما الفئة الثانية منها: فهي الأطالس والخرائط العربية الصنع والمنشأ .. يعيبها كثرة أخطائها في طباعتها ورموز توزيعها وتوقيع ألوانها ثم في تعريب أو ترجمة الأسماء والظواهر الجغرافية عليها..

أما عن المعاناة العامة لجميع الكتب والأطالس والخرائط الجغرافية المعربة والمترجمة فهو: التقصير الواضح والدائم في تطويرها وتنقيحها العلمي إذ تبقى هذه المؤلفات والأعمال الجغرافية كما هي في مكتبات ودور النشر والتوزيع ولدى من يشترونها من طلاب وأساتذة الجغرافية لعدد كبير أو نسبي من السنين يتراوح ما بين ٥ ــ ١٥ سنة دون إعادة لتنقيحها وتطوير معلوماتها وتغيير شكلها وإخراجها وتطوير أشكالها وصورها التوضيحية وذلك على العكس فيما نراه في الكتب الجغرافية الإفرنجية المثيلة لها هذا خاصة في كتب الشعب الجغرافية البشرية التي ترتبط معلوماتها ومفاهيمها بالإنسان الدائم التغيير والتبديل والتجديد في أجناسه وعدده وتوزيعه الجغرافي وحرفه وموارده الاقتصادية وإمكاناته الحضارية وأوضاعه السياسية..

ومن أهم عيوب الكتب الجغرافية الإفرنجية المعربة أن بعضها يأتي بنظريات وافتراضات وآراء جغرافية طبيعية وبشرية تتعارض مع ديننا الإسلامي الحنيف ومع جميع الديانات السماوية تترجم على أنها حقائق علمية يؤمن بها المعرَّبون وبالتالي طلاب وأساتذة أقسام الجغرافية كأنهم مؤمنين بها .. ومثال ذلك: نظرية التطور، نظريات خلق المجموعة الشمسية، وغيرها الكثير ... وهذا أمر يؤدي إلى نفس الظن والتشكيك فيما جاء به القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ وهما الأصدق والأوثق حول هذه النظريات.

وفيما يخص تعريب الأفلام والشرائح الجغرافية:

فيتم بالترجمة الحرفية في الغالب بينما القليل منها يتم استخدامها بعد ترجمتها ودبلجتها إلى العربية ولكن تبقى لتنتقص إلى التعريب الصحيح للحقائق العلمية التي تهتم بها تلك الأفلام والشرائح، ومن الغريب أن من يقوم بأعمال الترجمة الحرفية والترجمة مع الدبلجة هم من غير

الجغرافيين فهم من المترجمين التجاريين المحترفين لا علم لهم بالظاهرات والحقائق الجغرافية الطبيعية والبشرية، ولذا ينصح بضرورة ترك أعمال الترجمة الصحيحة على كاهل أساتذة الجغرافية أو طلابهم في أقسام الجغرافية الجامعية..

المبحث الثالث:

محاولات حل المشكلة:

وعلى الرغم من تعدد هذه العيوب والانتقادات التي توجه إلى كتب وأطالس وخرائط الجغرافية العربية فإنها عيوب وانتقادات يمكن تلافي معظمها وتحسين الباقي منها ... فقد أثبتت اللغة العربية مسئوليتها وقدرتها على تلبية حاجات جميع العلوم الأصولية والأدبية من الأسماء والمفاهيم والتعابير ومجاراتها للتقدم المستمر فيها جميعاً ومن ضمنها علم الجغرافيا الذي يتميز باكتشاف عشرات الأسماء والتعريفات الجغرافية .. ويساعد العربية في هذا تمتعها بسهولة الاشتقاق واتساع خيالها وما فيها من استعمالات وكنايات وتميزها بعملية النحت(١٢) كما تتميز العربية باستفادتها من الزمان والمكان والذي يمكن استغلاله في النسب والوصف والاشتقاق في تعريب مختلف الأسماء والمفاهيم...

كما أنها تتميز بكثرة مفرداتها ومترادفاتها فللسفينة عشرات الأسماء وكذلك للسيف وللأسد وأعضاء جسم الإنسان وكذلك للبندقية ولأنواع الخضر والفاكهة وأدوات الزراعة وبعض قطع الملابس فهي بذلك تعطي للمؤلف والمترجم والمعرَّب مرونة وحرية في مناولات تأليفه ونوعيته ثم في اختيار الإسم أو الكلمة المناسبة وبالتالي تدعم المؤلف والمترجم للكتب الجغرافية وتمنحه قوة ورحابة ... مما يشجع على المزيد من أعمال الترجمة والتعريب على أن اللغة العربية تتمتع بأبنية لم تستغل بعد ولم يقيدها المعربون في مصنفاتهم والتي لو استغلت لزادت من تدعيم اللغة العربية وصلاحيتها في أعمال الترجمة وتوفير المزيد من الثروات الاصطلاحية الكثيرة(١٣). كذلك لن ننسى أن للعربية كما لغيرها من اللغات الإختراع الجديد لأسماء ومفاهيم جغرافية مستجدة ولتثبت بذلك حيويتها ومرونتها وسهولة تعاملها مع ما يستجد من معلومات جغرافية طبيعية وبشرية، وقد بدأ هذا واضحاً مع نزول القرآن الكريم وبدء انتشار الإسلام على أساس نصوص آياته الكريمة والتي جاء في كثير منها أسماء ظاهرات جغرافية طبيعية وبشرية مثل: القمر والشمس والأرض والجبال والأنهار والسحب والمطر والفلك والنجوم والشهب والحديد ...

كذلك يمكن للغة العربية والمعرَّبين الجغرافيين أن يستعينوا بآلاف الكلمات والأسماء العربية الأصل التي دخلت في عدد من اللغات الإفرنجية الأوربية، والإفريقية ثم الآسيوية في حركة تعريب نشطة(١٤) ... كل هذا يشجع على ضرورة خوض الجغرافيين مضمار التعريب حيث تأكدوا من قدرة اللغة العربية على التعبير ووسائله والتشبيه والتخصيص والتعميم (كما أسلف) مع أهمية دور استعمال العاميات (الدارجة) في هذا الشأن والأسماء والتعاريف والكلمات العربية التي تسربت إلى لغات الشعوب المجاورة خاصة الفارسية والبربرية والتركية والتركستانية والأوردية والسواحلية والأسبانية والإنجليزية ثم الفرنسية ... وينصح في مجال التشجيع على عملية التعريب أن تمر العملية عبر اللغة العربية وليس عبر اللغة الإفرنجية الأصل وذلك للمحافظة على أصالة التعريب والبعد به عن العاطفة ولتؤكد هذه الحقيقة أنه في استطاعة الجغرافيين العرب أن يعربوا جميع المفاهيم والأسماء الجغرافية الحديثة وما يستجد عليها والمربوطة باستمرار الكشوف الجغرافية الطبيعية والبشرية على سطح وباطن كوكبنا والفضاء الخارجي.

وفيما يلي نعرض لعدد من المفاهيم الإفرنجية المعاصرة(١٥) وما أمكن مقابلتها بمفاهيم عربية معاصرة:

المايكرويف: ـ الموجات الدقيقة (الشديدة القصر). الكمبيوتر: ـ الحاسب. البلاستيك: ـ اللدائن، الأرشيف: ـ السجلات أو الصادر والوارد. الكادر: ـ الملاك. الفسيولوجيا: ـ علم الوظائف، التكنيكي: ـ التقني، الأوتوماتيكي: ـ التلقائي، كلايمتولوجي: ـ المناخية ـ الكارتوجرافيا: ـ علم الخرائط، لانديوس: ـ استخدام الأرض.

الجهود العربية الرسمية في مجال حل مشكلة التعريب الجغرافي:

لقد فازت ظاهرة التعريب الجغرافي باهتمام وجهد مبكر من المسئولين ـ المتخصصين والمختصين في عدد من الأقطار العربية لأن مشكلة التعريب في أقسام وشعب علم الجغرافيا متعددة الأطراف وبعيدة الجوانب يحتاج حلها إلى تكاتف جهود علمية متواصلة وعقد مؤتمرات وندوات لتعريب الجغرافيا يشارك فيها الجغرافيون واللغويون والأدباء وعلماء من العلوم الأصولية الأخرى ذات الصلة بالشعب الجغرافية الطبيعية والبشرية ثم إنشاء منظمات ومكاتب ومعاهد متخصصة في التعريب وحل مشاكله. فالتعريب الصحيح والصادق البعيد عن المشاكل لا بد أن يكون حصيلة تكاتف جهود هؤلاء بمختلف تخصصاتهم مع الجهات

الحكومية التنفيذية والمنظات المتخصصة مثل مجامع اللغة العربية الموجودة فعلاً أو التي ستستحدث في الأقطار العربية التي ليس فيها مجامع لغوية لإكمال متطلبات حل مشاكل التعريب الجغرافي خاصة والتعريب عامة: ...

وفيما يلي تسلسل الخطوات العربية المقدمة نحو التعريب الجغرافي وتطويره وحصر مشاكله:

١ ـ في ١٩٣٧/٢/٦م: شكلت في القاهرة/ لجنة الاعلام الجغرافية من مجمع اللغة العربية المصري ... مهمتها تصحيح الأعلام الجغرافية في الأطالس والخرائط المترجمة وهي أولى الخطوات الرسمية العملية وذات الخدمات للجغرافيين العرب على مستوى العالم العربي(١٦).

٢ ـ في ١٩٦١م شكلت في القاهرة زمن الوحدة المصرية السورية لجنة مشتركة من مجمعي اللغة العربية المصري والسوري متخصصة في تعريب الجغرافيا وتحقيق الأعلام الجغرافية على مستوى العالم وبالترتيب الأبجدي. وقد وصل عدد الأعلام التي عربت ٧٠٠ ضمن أحرف أ ـ ل وعلى أن تكون خلاصة عملها هذا تكوين معجم كبير موسوعي على نمط معجم (Webester) الجغرافي الأمريكي(١٧).

٣ ـ في أبريل ١٩٦١م تقرر إنشاء مكتب تنسيق التعريب أحد المكاتب التابعة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم(١٨) اتخذ مدينة الرباط مقراً له وليعمل من أجل التوفيق بين الجهود العربية المبذولة على صعيد الوطن العربي لإثراء لغة الضاد وتوحيد المصطلح العلمي وتصحيح استعماله ومتابعة تطوير العربية دولياً ومنها لغة الجغرافيا العربية. وكان تكوين هذا المكتب أحد مقررات المؤتمر الأول للتعريب الذي عقد في نفس التاريخ في الرباط والذي تبنته ونفذته جامعة الأقطار العربية بواسطة إحدى منظماتها العلمية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٤ ـ تكونت لجنة الجغرافيا وهي تابعة: للمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب المصري وذلك بعد الإنفصال بين مصر وسوريا ـ مقرها القاهرة لتحقيق غرض التعريب والترجمة الجغرافية الذي بدأته اللجنة المشتركة سنة ١٩٦١(١٩).

٥ ـ عقد المؤتمر الجغرافي العربي الأول في القاهرة في أوائل ١٩٦٢م وكان من أهم مقرراته تأليف لجان للتعريب لكل لجنة منها تخصص في شعبة جغرافية نتج عن أعمالها معجم

للمصطلحات الجغرافية طبع في القاهرة في سنة ١٩٦٥م.

٦ ـ صدور قرار من اليونسكو العربية بأن يعقد مؤتمر للتعريب مرة كل ثلاثة سنوات في إحدى المدن العربية المتفق عليها لدراسة ما يقدم للمؤتمرين من أبحاث ومقترحات تتعلق بالتعريب وتطوير العربية علمياً وحضارياً واتخاذ القرارات المناسبة.

٧ ـ عقد مؤتمر وزراء التربية والتعليم والمعارف العرب في فبراير ١٩٦٨م والذي قرر أن تسعى الدول العربية إلى توحيد المصطلحات العلمية المتعاملة في جميع مراحل التعليم العربي العام (الابتدائية والإعدادية ثم الثانوية) وكان من النتائج العلمية لهذا القرار عمل ستة معاجم لعلوم: الرياضيات والكيمياء والطبيعة والنبات والحيوان ثم الجيولوجيا.

٨ ـ عقد في نهاية ١٩٧٣م المؤتمر الثاني للتعريب في مدينة الجزائر ركز فيه على تعريب مصطلحات العلوم الطبيعية والكيمياء والجيولوجيا والحيوان والنبات حتى المرحلة الثانوية وجميعها علوم أصولية لها علاقة وثيقة بعلم الجغرافيا بشعبه المختلفة بمعنى أنه يمكن للجغرافيا الإستفادة من المصطلحات المعربة في المؤتمر المذكور.

٩ ـ عقد في بغداد ١٩٧٦(٢٠) المؤتمر الجغرافي العربي الثاني وقام بالتعرض في جلساته ومقرراته إلى حل مشكلة التعريب في علم الجغرافيا.

١٠ ـ في فبراير ١٩٧٧م عقد المؤتمر العربي الثالث للتعريب في طرابلس (ليبيا) هادفاً إلى استكمال تعريب وتهذيب المصطلحات في مواد: الجغرافيا والفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع والفلك والرياضيات التطبيقية والبحتة وعلم الصحة وجسم الإنسان ثم الإحصاء وجميعها علوم ذات علاقة بمصطلحات شعب علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية ومن أهم أعماله الانتهاء من عمل ـ معجم جغرافي وفلكي باللغات العربية والإنجليزية ثم الفرنسية وعدد مفاهيمه ١٧١٠ من العلوم المذكورة.

١١ ـ مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي ـ بغداد ـ مارس (آذار) ١٩٧٨م.

١٢ ـ تكوين لجان وطنية للتربية والثقافة والعلوم في جميع الأقطار العربية الأعضاء في جامعة الأقطار العربية من مهمتها ملاحظة تطوير التعريب وحل مشاكله.

١٣ ـ تكوين معهد لدراسات وبحوث التعريب ـ في الرباط مهمتها متابعة أعمال التعريب المغربية وإصدار مجلة بأبحاث ودراسات التعريب، ومن بعده إنشاء معهد اللسانيات الجزائري الذي يتخصص في الأبحاث اللغوية العربية وغيرها.

١٤ـ قيام عدد من أقسام ومراكز ومعاهد الجغرافيا العربية بنشاط ملحوظ في مجال التعريب وحل مشكلاته عامة وفي علم الجغرافيا خاصة وإن كان هذا المجهود قزمياً إذا قورن بالإمكانات العلمية والمادية لهذه الجامعات والمراكز العلمية العربية خاصة في جامعات المشرق العربي.

١٥ـ مؤتمر المجمع اللغوي المصري (الدورة الرابعة والأربعين) ـ القاهرة ـ مارس ١٩٧٨م.

الكتب والمخطوطات والمجلات المتخصصة في مجال التعريب:

لقد ساعد على نجاح أعمال منظمات ومؤتمرات التعريب رجوعها إلى عدد من المصادر والمراجع المنشور منها أو المخطوط ثم ما صدر عن هذه المنظمات والمؤتمرات من المجلات والدوريات والمعاجم نوضح فيما يلي لأهمها:

الرقم	الاســـم	منشورات أو مخطوطات
١	معجم/ مصطلحات الجغرافيا في التعليم العام.	اليونسكو العربية، القاهرة.
٢	المصطلحات الجغرافية.	المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ـ القاهرة.
٣	معجم الجمهرة في اللغة	أبو بكر بن زيد البغدادي ـ مخطوط.
٤	المعرب في الكلام الأعجمي.	أبو منصور الجواليقي/ منشور.
٥	التذليل والتكميل لما استعمل من اللفظ الدخيل.	عبدالله بن محمد البشبيشي ـ مخطوط.
٦	التعريب.	ابن كمال باشا ـ مخطوط.
٧	شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل.	شهاب الدين الخفاجي ـ مخطوط.
٨	المعرب والدخيل.	مصطفى المدني.
٩	قصد السبيل فيما في اللغة من الدخيل.	محمد الأمين المحبي ـ مخطوط.
١٠	الطراز المذهب في الدخيل والمعرب.	محمد نهاني.
١١	الدليل إلى مرادف العامي والدخيل.	رشيد عطية البناني.

١٢	التقريب لأصول التعريب.	طاهر بن صالح الدمشقي.
١٣	التهذيب في أصول التعريب.	أحمد عيسى.
١٤	الاشتقاق والتعريب.	مصطفى المغربي.
١٥	مجلة اللسان العربي.	اليونسكو العربية ـ مكتب تنسيق التعريب- الرباط.
١٦	معجم البارع.	أبو علي القالي ـ مخطوط.
١٧	معجم الرائد.	الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ مخطوط.
١٨	محاضر جلسات وأعمال مؤتمرات التعريب الثلاثة.	
١٩	محاضر جلسات وأعمال مؤتمري الجغرافيين العرب الأول والثاني.	

وعلى الرغم مما تقوم به هذه المراجع والمصادر في مجال حل مشاكل التعريب فإنها تعتبر قليلة أمام العدد الضخم من الأسماء والمفاهيم الجغرافية المستجدة والتي لا بد من استعمالها بما يتناسب مع أحدث ما وصلت إليه الطرق ووسائل التقنية (التكنولوجية) المتخصصة وزيادة عددها وأنواعها، كذلك بالنسبة للخطوات والأعمال العديدة في مجال التعريب الجغرافي فإن المشكلة قائمة وتنتظر تنفيذ الإقتراحات التي سترد في الخلاصة.

الخلاصة:

بالرغم من تعدد اللجان والتنظيمات والمؤتمرات والندوات العربية المتخصصة في التعريب وتعدد محاولات الكتابة والبحث فلازال التعريب في كتب وأطالس مختلف شعب علم الجغرافيا يواجه المشاكل أكثر من غيره من العلوم الأصولية والإنسانية ويبقى التعريب الجغرافي ومشكلته في حاجة إلى العديد من الخطوات الإيجابية والمقدامة للتخلص من مشكلاته وعيوبه. وفيما يلي يعرض البحث لعدد من الاقتراحات المتواضعة، بعضها من وضع الدراسة ذاتها وبعضها منقولة عن أبحاث ودراسات متخصصة نقسمها إلى ثلاث فئات: إقتراحات: يتعلق تنفيذها بالمنظمات العربية المتخصصة. إقتراحات: يتعلق تنفيذها بالأفراد من ذوي الإختصاص، وأخيراً إقتراحات وتوجيهات عامة. والتي يأمل بها جميعاً وبتطبيقها تحقيق الأفضل في وضع التعريب الجغرافي بمختلف الشعب الطبيعية والبشرية.

ففيما يخص المنظمات:

يقصد به ما يتعلق وما يتوجب على المنظمات والجهات الحكومية العربية المختصة عمله بشأن تطوير التعريب وحل مشكلاته بالإضافة إلى الخطوات التي عملت بهذا الشأن على النحو التالي:

١١ ـ فرض التعاون الوثيق والمخطط له بين المؤلفين والمترجمين الجغرافيين من جهة وبين مجامع اللغة العربية وهيئات التعريب الرسمية العربية من جهة أخرى والأجنبية من جهة ثالثة .. للتأكيد على سلامة تعريب المفاهيم والقواعد والتعاريف والحقائق الجغرافية الطبيعية والبشرية وتوحيد المصطلح بدلاً من تعدده لإيجاد لغة عربية علمية واحدة تعم جميع الجامعات في المؤلفات الجغرافية، وأن تتوفر أعمالهم بسهولة وبسرعة لطلاب وأساتذة علم الجغرافيا.

٢ ـ أن تتزعم «منظمة اليونسكو العربية» حركة ثقافية علمية هدفها الأساسي التعريب الصحيح لمختلف العلوم بالتعاون مع المنظمات العلمية والثقافية العربية والأجنبية المتخصصة في الترجمة والتعريب الجغرافي والعلوم الأخرى.

٣ ـ القيام بالعمل الجماعي في عمليات النقل من اللغات الأجنبية إلى العربية وذلك عن طريق «منظمة اليونسكو العربية» في تونس واتحاد الجامعات العربية في عمان. ومكتب تنسيق التعريب في الرباط ... وأن تجمع مجهودات العلماء والتراجمة العرب المتخصصون ليتوصلوا إلى عمل «أبجدية عربية صوتية موحدة» تساعدهم على سهولة النقل لكي يتحاشى المؤلفون والمترجمون العرب النقل العشوائي وفي نفس الوقت ضمان عدم ضياع الأبجدية العربية أو أي مساس بمركزها.

٤ ـ إنشاء مؤسسة عربية دائمة ومتخصصة لترجمة وتعريب المؤلفات الجغرافية تتخذ من أي مدينة عربية مقراً لها وأن تقسّم هذه المؤسسة إلى اللجان المتخصصة التالية: العلماء، الصياغة، التصحيح، الترجمة ثم التعريب على أن تتابع جميعها أعمال التعريب ونقل المصطلحات الجغرافية المستحدثة والقديمة ثم توزيع أعمال تعريبها وترجمتها على أقسام الجغرافيا الجامعية والإشراف على تنظيم التعاون بين أقسام الترجمة وتعليم الجغرافية العربية والإفرنجية وتأمين طرق ووسائل هذا التعاون ومشاركتها في المؤتمرات والندوات الجغرافية العربية والإسلامية والإفرنجية لتشارك فيها وتنعم بنتائج أبحاثها ومقرراتها.

٥ ـ الإكثار من عقد المؤتمرات والندوات المتخصصة في التعريب الجغرافي والتي يشارك فيها أفراد الجغرافيين واتحاد الجغرافيين واللغويون والأدباء وعلماء العلوم الطبيعية والإنسانية نظراً لتعدد جوانب التعريب الجغرافي ويوضح في هذه المؤتمرات أهمية وخطورة مشكلة التعريب والترجمة والمجهودات المستمرة لحلها على أن تجد قراراتها ومقترحاتها طريقاً سهلاً وميسَّراً للتطبيق والاستعمال فالإصلاح والتقويم لا يأتي من صفحات الملفات والدوسيهات ولكنه يأتي بالاستعمال الصادق والمخلص لمحتوياتها.

٦ ـ تطهير الأعمال والمجهودات العربية للتعريب من الحزازات السياسية القائمة بين عدد من حكومات الأقطار العربية أو مجموعة عربية وأخرى والتي لا ينبغي أن تنعكس على مصالح الأمة العربية التي هي فوق كل الخلافات.

٧ ـ التأكيد على إقامة معرض أو معارض سنوية للكتاب المترجم لإتاحة الفرصة أمام أعضاء هيئة التدريس والطلاب لاختيار الكتب المترجمة بدلاً من نظيرتها الأجنبية وأن تنظم هذا المعرض منظمة عربية متخصصة(٢١).

٨ ـ حصر المواد والشعب الجغرافية الطبيعية والبشرية التي تحتاج للتعريب وتكليف المتخصصين في كل شعبة بمراجعة المترجم من الكتب ذات الصلة بهم ثم تعريب ما يستجد من كتب وذلك بواسطة أقسام الجغرافيا ومعاهدها والجهات الرسمية ذات الصلة.

٩ ـ مساندة الحكومات العربية بواسطة جهاتها المتخصصة والمختصة لأعمال التعريب والترجمة ووضعها لحوافز تشجيعية مادية ومعنوية ووظيفية للعاملين في هذا المجال.

١٠ ـ إصدار مجلة عربية تختص بالأخبار العلمية العالمية، تنشر أسماء المصادر والمراجع العلمية على المستوى العالمي كما تهتم بأخبار وأعمال الندوات والأخبار العلمية ومشكلاتها(٢٢) لتصبح هذه المجلة مرجعاً عربياً في أعمال التعريب والترجمة.

وفيما يخص النشاط الخاص:

فالمقصود به ما على الأفراد والجماعات غير الحكومية أن يقوموا به تجاه تطوير التعريب وحل مشاكله على الوجه التالي:

أ ـ تعامل الكاتب والمؤلف والمترجم العربي مع لغته باعتزاز لتبقى دائماً هي الأصل في أعمالهم العلمية، والإنتماء إليها واجب وطني.

ب ـ ضرورة التعاون العلمي بين المؤلفين الجغرافيين وبين العلماء المتخصصين في العلوم ذات العلاقة بالشعب الجغرافية الطبيعية والبشرية للمساعدة على التعريب الصحيح للمفاهيم والتعاريف الجغرافية وحسن لفظها.

جـ ـ إيجاد علاقات منظمة بين المعرِّبين الجغرافيين وبين عدد من المستشرقين والجغرافيين الأوربيين والآسيويين والأمريكيين.

د ـ التعامل مع الأصل اللغوي بطريق المجاز أو الإشتقاق للمصطلحات والمفاهيم الجغرافية.

هـ ـ إجتناب تعريب عدد من المفاهيم الجغرافية وإبقائها على أصلها ولفظها الإفرنجي سواء في المجال الجغرافي الطبيعي أو البشري.

و ـ إحياء العمل بالمصطلحات الجغرافية وليدة أفكار وأعمال مجامع اللغة العربية وهيئات التعريب من قبل الهيئات التنفيذية الحكومية العربية للوصول إلى التعريب الصحيح السليم من الناحيتين العلمية واللغوية، ولنا بما هو معمول في الشقيقتين سوريا وتونس قدوة حسنة على مستوى التعريب وتعميم التعامل مع المصطلحات المستجدة من الجهات المتخصصة فيها.

ز ـ أن يراعى في أعمال التعريب الجغرافي البساطة والفهم والوضوح في المعنى واللفظ.

حـ ـ أن يراعى في أعمال الترجمة التمييز بسهولة بين أصل المفهوم أو الإسم أو التعبير الجغرافي الإفرنجي ووضعه العربي الجديد.

ط ـ أن يكون الجغرافيون والمترجمون على علم ودراية تامين باللغة العربية ونحوها ومفرداتها ومترادفاتها.

ي ـ بناء على ما وصلت إليه العلوم الأخرى من تقدم ظهر في استخدامها للتقنية (للتكنولوجيا) فيقترح أنه لا بد للغة الجغرافيا العربية من أن تحظى بهذا التقدم واستخدام التكنولوجيا كما هو في معهد اللسانيات الجزائري الذي يستخدم الدماغ الألكتروني في أبحاثه اللغوية.

ك ـ تشجيع التعامل مع كل ما يطور اللغة العربية كانتشار استعمال: المجاز والنحت والاشتقاق ثم التعريب في الكتابات الجغرافية العربية الطبيعية والبشرية.

ل ـ أن تتوفر لدى الجغرافيين القدرة على إمكانات وكنوز اللغة العربية من الألفاظ والأسماء وكيفية استعمالها ... وإلا لجأ الكثيرون منهم إلى خلط كتاباتهم بمفاهيم وأسماء إفرنجية.

وفيما يخص الاقتراحات العامة(٢٣):

١ ـ أن يكون المصطلح من الألفاظ التي لا تصرف معانيها إلى مدلولات كثيرة.

٢ ـ أن يكون المصطلح من الألفاظ السهلة اليسيرة في بنائها من حيث الأصوات.

٣ ـ أن تكون الألفاظ مبسطة بعيدة عن التركيب للإستغناء ما أمكن عن الألفاظ المنحوتة والمضافة.

٤ ـ أن تكون الألفاظ معروفة بعيدة عن الغرابة إلا عند الضرورة كأن يكون مصطلحاً قديماً.

٥ ـ أن يكون المصطلح واللفظ جغرافياً بحتاً.

٦ ـ أن يكون المعرِّبون والمترجمون على دراسة كافية باللغة العربية نحواً وصرفاً وأدباً. وبلاغةً ... ليصبحوا ذوي قدرة على المرونة في أعمال توجهاتهم وتعريبهم الجغرافي.

٧ ـ أن تتوفر النية الصادقة والجرأة العلمية والبعد عن الجمود لأولئك العاملين في مجالات التعريب الجغرافي.

●●●

الهوامش:

(١) د. بشير التركي (١٩٧٢م) محاضرة في جامعة قسطنطينة بعنوان «اللغة العربية أم اللغات».

(٢) قاسم عبد الأمير عجام ـ ملاحظات في التعريب والنشر العلمي بالعربية ـ مجلة النفط والتنمية ـ مارس ١٩٨ ـ ص ١٩ ـ بغداد.

(٣) من الدراسة الميدانية للباحث في جامعات هذه الأقطار.

(٤) في المعهدين العاليين للمعلمات والمعلمين في دولة البحرية، جامعة الملك سعود، جامعة قسطنطينة، جامعة الفاتح (طرابلس) جامعة أم القرى.

(٥) رأي من الباحث.

(٦) مجلة اللسان العربي ـ المجلد العاشر ـ الجزء الثالث ـ ص ٩ الرباط. (٧) رأي الباحث.

(٨) مجلة التربية ـ دولة قطر (١٩٧٩م) «تعريب التعليم الجامعي» د. فاروق اللقاني ص.ص ٨٢ ـ ٨٤، الدوحة.

(٩) المرجع السابق.

(١٠) نفس المرجع. (١١) رأي للباحث.

(١٢) النحت: هو صياغة أو تركيب أو استخراج كلمة واحدة من كلمتين أو ثلاث أو اسم من جملة أسماء ولا يشترط المحافظة على الحركات أو السكونات مثل: متوسطي من مناخ أو نبات البحر المتوسط، غربي من مناخ أو نبات غرب القارات، ليبي من الجماهيرية العربية الليبية، سعودي من المملكة العربية السعودية.

(١٣) مجلة التنمية والنفط ـ ص ٢٢ ـ بغداد.

(١٤) لقد صدر أخيراً تحقيق على شكل كتاب للدكتور سليمان أبو هوش فيه عشرة آلاف كلمة إنجليزية عن أصل عربي.

(ـ) تقوم المجامع العراقية والسورية ثم المصرية سنوياً بتعريب ما لا يقل عن مليون مصطلح علمي (على مجلة الدوحة ـ العدد ٤٤ ـ السنة الرابعة آب ١٩٧٩م). مقال عن التعريب لكاتبه عبد المنعم محمد جاسم.

(١٥) وزارة النفط العراقية مجلة النفط والتنمية ـ ص ٣٣ ـ (مع إضافات من الباحث) ـ بغداد.

(١٦) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية عام ١٩٦٥م المصطلحات الجغرافية ص ٧ ـ القاهرة.

(١٧) نفس المرجع السابق ص ٨.

(١٨) تسمى للإيجاز/ اليونسكو العربية. (١٩) نفس المرجع السابق ص ٧.

(٢٠) فيما يخص المؤتمر الجغرافي العربي الثالث كان مقرراً له أن ينعقد في ليبيا أو تونس ولكن الأحداث السياسية الطارئة في الوطن العربي أجلت أعمال انعقاده إلى أجل غير مسمى.

(٢١) لقد نقل مقر إتحاد الجامعات العربية إلى مدينة الرياض بعد أن نقل مقره إلى بغداد من القاهرة.

(٢٢) مجلة النفط والتنمية ـ ص ٢٦.

(٢٣) معظمها منقول عن ـ مجلة النفط والتنمية ـ العدد ـ ٨ السنة الخامسة ١٩٨٠م ـ ص ٢٥ ـ بغداد.

قائمة المراجع

١ ـ قاسم عبد الأمير عجام ـ ملاحظات في التعريب والنشر العلمي بالعربية.

٢ ـ الجمهورية العراقية ـ وزارة النفط (١٩٨٠) مجلة النفط والتنمية ـ مارس ١٩٨٠م، بغداد.

٣ ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ مكتب تنسيق التعريب ـ مجلة اللسان العربي ـ المجلد العاشر ـ الجزء الثالث ـ الرباط.

٤ ـ دولة قطر ـ مجلة التربية ـ العدد (٤٤) ـ السنة الرابعة ـ ١٩٧٩م تعريب التعليم الجامعي ـ د. فاروق اللقاني ـ الدوحة.

٥ ـ الجمهورية العربية المتحدة ـ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية (١٩٦٥م) ـ المصطلحات الجغرافية ـ القاهرة.

٦ ـ دار الفيصل الثقافية ـ ١٩٨١م مجلة الفيصل ـ العدد ٥٢) اللغة ص.ص ٥١ ـ ٥٨ ـ الرياض.

٧ ـ الشركة العربية الأمريكية للزيت ـ مجلة قافلة الزيت ـ رجب ١٩٠٤م ـ تعريب الدراسة بالكليات العلمية العربية ـ الظهران.

إلى ...

كتّاب «الدّارة» الكِرام !!

ترجو مجلة الدارة من كتابها الكرام أن يبعثوا إليها ببحوثهم وموضوعاتهم ومقالاتهم وقصائدهم باسم رئيس التحرير ص.ب/ ٢٩٤٥ الرياض ١١٤٦١ المملكة العربية السعودية.

١ ـ أن تكون مطبوعة على الآلة الكاتبة حتى تخرج سليمة من الأخطاء.

٢ ـ أن تزود المجلة بالصور والخرائط الأصلية أو الشرائح الملونة، ـ إذا احتاج البحث ذلك ـ حتى تخرج البحوث والموضوعات بصورة جيدة ترضي القراء.

٣ ـ ألا تزيد صفحات البحث الواحد عن عشرين صفحة لتنوع ونشر أكبر عدد ممكن من البحوث والموضوعات، وكذا تلخيصاً للبحث في عشرة أسطر، وترجمتهم إلى اللغة الإنجليزية ـ إن أمكن ـ

٤ ـ أن تزوّد المجلة بصورتين شمسيتين وبيانات عن حياة الكاتب العلمية. وذلك لمرّة واحدة إذا كان الكاتب دائم الكتابة بالمجلة.

٥ ـ أن يكون عنوان وهاتف الكاتب واضحاً ومفصّلاً للاتصال به عند اللزوم ولارسال مطبوعات الدارة.

٦ ـ ألاّ تبعثوا بنسخة أخرى من البحث إلى مجلة أو جريدة أخرى.

٧ ـ البحث أو الموضوع أو المقال الذي يتم إجازته، يخطر كاتبه بذلك. أما البحث الذي لم تتم إجازته فلا يرد له، ولكن يخطر أيضاً بذلك.

٨ ـ في حالة «عرض كتاب ما...» نأمل تزويد المجلة بنسخة منه أو بصورة واضحة للغلاف.